

١٨ - رحلة إلى الهند

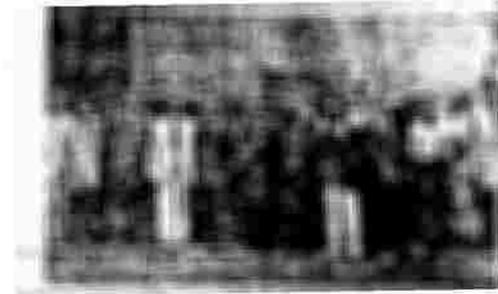
للدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر القوم لدى الدائنة العربية السعودية

في مدينة لاهور :

كانت الإقامة في هذه المدينة قصيرة وكان المقصد الأول من السفر إليها زيارة محمد إقبال فلم أر كثيراً من مشاهديها القديمة والحديثة .

رأيت من آثارها يوم الأربعاء ٢٤ جمادى الأولى مسجد وزير خان . اجتزنا إليه سوقاً ضيقة فيها مكتبات تجارية . والمسجد كبير له صحن واسع وفي الصحن عقود مزينة بنقوش وآيات من القرآن وأحاديث وكلمات للصوفية ، ومآثورات من الشعر الفارسي والنثر .



وفي المشى ذهبت إلى قلعة لاهور في صحبة أستاذ أمريكى خبير بالآثار . وهي قلعة واسعة كثيرة الأبنية ولكن الخراب غالب عليها ، وكان السيك استولوا عليها حيناً إذ ملكوا في تلك الأسقاع . ولهم فيها آثار لا تدل على براعة في المهارة والتصوير . والذي يستحق الذكر في هذه القلعة نقوش بالفسيفساء على جدار شاهق على يسار الداخل . وفيها مناظر كثيرة لحيوان ونبات ، وهي من آثار جلال الدين أكبر . ويوم الخميس دعينا إلى حفل في الجامعة الأمريكية ، وكما زرناها يوم الأربعاء فتكلمت فيما بين مصر والهند من سلات ، وذكرت الشاعر

الكبير محمد إقبال ، وتكلم السيد على أصغر حكت رئيس الوفد الإيراني .

وزرت هذا اليوم قبر السلطان جهانكير وهو على بعد أميال من المدينة في حديقة واسعة كقبور سلاطين المغول التي وصفت قبلاً ، وهو طابقه واحدة من البناء مربعة يحيط بها عقود مقصية إلى حجرات . وللبناء مآذن أربع في أركانها . وليس في أضرحة آباء جهانكير مآذن كهذه ، وقد بنى مثلها ابنه شاه جهان في تاج محل ، ولكنه فصلها من البناء وجعلها مسامتة لأركانها كما ذكرت آنفاً .

وظاهر أن ضريح جهانكير كان في تاريخ الآثار تمهيداً لبناء التاج .

وفي المدينة من الطرق والأحواض والنافورات ، وفي البناء من جمال الهندسة وإحكامها ، ومن التناظر الذي يسيطر على أبنية التيموريين كلها ما قدمت مثلاً منه حينما ذكرت أضرحة هايون وأكبر وشاه جهان (تاج محل) .

ويفضى مدخل البناء إلى القاعة الوسطى وفيها قبر السلطان جهانكير رحمه الله وهو من الرمز الملون مرصم بأحجار أخرى جميلة . وكان فيها من الجواهر أكثر من مائة قطعة نزعها للسيك حينما تغلبوا على لاهور . وعلى الصحيفة التي فوق القبر أسماء الله الحسنى . وعلى الجوانب كتابة فيها :

« مرقد منور أمليحضرت غفران بنه نور الدين محمد جهانكير بادشاه . » والسلطان جهانكير هو السلطان الرابع من سلاطين الدولة التيمورية .

في دار إقبال وعلى قبره :

ذهبت أنا والمصديق الأستاذ على أصغر رئيس الوفد الإيراني إلى دار إقبال وهي دار صغيرة قابلنا فيها ابنه جاويد وقد سمى إقبال باسمه منظومه « جاويد نامه » و جاويد ممناه خالد . و جاويد نامه كتاب جاويد أو الكتاب الخلد ففيه تورية . ورأينا حجرة كان الشاعر الخالد رحمه الله يكتب فيها أشعاره

قادته فدحضت باطلهم ، وأبطلت سحرهم ، ووقفتم للحساب المدل وأبنت الملم وما علمهم ، ولا سبها في كتابك « بهام مشرق » إقبال يا شاعر الحياة اكشفت عن قواها . وبصرت بمجرها ومنتهاها ، وعرفت مفزاها ، وأقت منارها وسواها .

إقبال يا شاعر النفس أترت خفاياها ، وأظهرت خباياها ، وأبنت ما في « خودى »^(١) من كهرياء ، فيها القوة والنار والضياء . ودعوت إلى أئمة معادنها ، واستخراج دقاتها وقلت .
بركش ابن نغمه كهسر ماية آب وكل آت

أى زخود رفته تهى شوز نرای دیکران^(٢)

إقبال يا شاعر (بيخودى)^(٣) أوسخت كيف يكون الإبتار ، وكيف ينظم الفرد في الجماعة .

إقبال يا شاعر الحرية أشدت بذكرها ، وأكبرت نعمتها ، ودعوت إليها كاملة ، وأردتها شاملة ، وأبغضت العبودية في شتى مظاهرها ، ومختلف صورها .

إقبال يا شاعر الجهاد والدأب ، والكفاح والنصب ، قلت إن الحياة جهاد مستمر ، وكفاح لا يفت ، وإن الحياة في الموج الهائل ، والموت في سكون الساحل .

إقبال يا شاعر التجديد والتقدم ، قلت إن الحياة حركة متجددة تكبره التكرار ، وإقدام دائم يأبى التقهقر ، ودعوت الإنسان أن يمضى قدما في الحياة مبتكرا مقدما ، له كل حين فكرة . وفي كل ساعة نعمة ، وبيئت أن التقدم والابتكار ، هما فرق ما بين العبيد والأحرار .

إقبال يا شاعر الجمال صورته في الأرض والسماء ، واليبس والماء ، وفي الصحارى الجرداء ، والمدائق القنء ، وفي الصبح والمساء ، والضياء والظلماء ، وصورته في كل خلق كريم ، وفي كل نزعة سامية .

(١) خودى : فارسية معناها الذاتية . وقد نظم إقبال منظومة مطوية سماها أسرار خورى .

(٢) مناه : أخرج النعمة التي هي سر فطرك يا من ضل عن نفسه أخل نفسك من نفات الآخرين .

(٣) لإقبال منظومة سماها . بنجودى بنى الالافاية .

ومقالاته وفيها فاضت روحه . وهي حجرة تقع على صفرها ذكريات لا يسعها الذكر .



وجلسنا ساعة نتحدث مع جاويد . وقد أهدى إلينا بعض

صور والده .

وفي المشى ذهبنا لزيارة قبر إقبال وهو في الحديقة المحيطة بالجامع الكبير الذي بناه السلطان محي الدين الملقب أورنگ زيب (زينة المرش) وهو جامع فسيح جداً يشبه جامع دهلي الكبير الذي بناه شاه جهان ، ولكن ليس فيه من الحلى والزينة والنقش والتجلية بالرخام المجزع ما في جامع دهلي . كان شاه جهان كلفاً بتشيد الأبنية وتزيينها وقد أتم في التشيد والتزيين . وحسبه تاج محل . وكان ابنه أورنگ زيب زاهداً لا يبالي بالزينة والأبهة . وإلى جانب الجامع على مقربة من مدخله حجرة لم يكمل بناؤها فيها قبر الشاعر الفيلسوف محمد إقبال .

زرنا القبر في جلال الموت وروعة الذكرى ثم جلسنا في حفل أعد لاستقبالنا هناك بجانب الحجرة التي فيها القبر ، وأهديت إلينا منظومات إقبال الفارسية ، وتكلم الأستاذ على أصنر وغيره وأقيت الكلمة الآتية :

إقبال

إقبال يا شاعر الإسلام أترت مقاصده ، وجلوت فضائله وأضأت مسرجه ، وأوسخت منهاجه ، ودعوت المسلمين إلى المجد الذي يكافئ دعوتهم ، ويلائم سنتهم ، ويناسب تاريخهم .

إقبال يا شاعر الشرق ، أشدت بآثره ، ونفرت بروحانيته ، وأخذت على الغرب المادة الصماء ، والفرور والكبرياء . ونقدت

ان أزورك في حياتك ؛ ثم تمنيت أن أزور ضريحك بمدامانك .
وهانذا أشرف بأن التي أمامك هذه الكلمات ، وأودع ضريحك
هذه الزهرات (١) .

عرب يهدى لروضك زهرا ذافخار بروضه واعتراز
كلمات تضمنت كل معنى من ديار الإسلام في إبحاز
بلسان القرآن خطت فيها نفحات التنزيل والإبحاز
فأقبلنا على ضآة قدردى

نهي في الحن «أرمقان» الحجاز (٢)

لقد ضمنيت آتارك لك الخلود في هذه الدنيا ، وعند الله جزاؤك
في العقبى جزاء المجاهدين المخلصين .

والذين جاهدوا قيتنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين .

عبد الوهاب عزام

(١) هذه الأبيات نظمها في دهلي ونقشت على لوح من الرخام وحلتها
إلى لآزهور فوضت على قبر محمد إقبال .

(٢) سمي إقبال آخر منظوماته «أرمقان حجاز» أي هدية الحجاز ،
ولم تنشر هذه المنظومة الا بعد وفاته .



إقبال ! أيها الشاعر الملمم . بانت لك الأمرار ، ورفعت عن
التيب الأستار قرأيت الباطن كالظاهر . وأدركت المستقبل
كالخاضر .

إقبال يا شاعر الإسلام ! يا شاعر الشرق ، ويا شاعر الحياة ،
ويا شاعر الإنسانية ، ويا شاعر الحرية والجهاد ، والتجديد والتقدم
والآفة .ام ويا شاعر الجمال والجلال .

لقد حينك على بمد الديار وشط الزار ، وأشدت بذكرك ،
وعرفت بفضلك ، وأهديت إليك منظومة الاممات جوابا لكتائبك
وموزخودي رأسرار بيخودي .

وأنا اليوم أحييك على القرب ، وسيان في عنظامتك القريب
والبعيد . إن هذا الضياء لا يمتد بالسنافات . ولا تيمد عليه الغابات
إن هذا المعكر الذي يطوى الآفاق ، ويحترق السبع الطبايق ،
لا تختلف عنده الأرجاء ، فالقريب والثاني لديه سواء . كان من أمانى

جامعة فاروق الأول

كلية العلوم

إعلان

تعلن كلية العلوم بجامعة فاروق
الأول عن حاجتها إلى معيدين بقسم
الحيوان ويشترط في راغبى الالتحاق أن
يكونوا حاصلين على بكالوريوس علوم
بدرجة ممتاز أو جيد جدا على الأقل وبفضل
حاملو الدرجة الخاصة - وترسل الطلبات
باسم حضرة عميد كلية العلوم بحرم بك
بإسكندرية لفاية يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٨
٨٦٠٧ -